العقائد

الله

س - هل صحيح أن الله سبحانه كان وحده ولا شيء معه، ثم خلق العالم ليقروا له بالألوهية، وما هو أول شيء خلقه من العالم؟ .

جـ - جاء فى شرح المواهب اللدنية للزرقانى « ج٤ ص٣١ » حديث رواه البخارى أن وفدا من أهل اليمن أتوا الرسول ﷺ وقالوا له : جئنا للتفقه فى الدين ونسألك عن هذا الأمر - أى الحاضر الموجود - فقال « كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب فى الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض » ومعنى هذا الحديث أن الله كان فى الأزل منفردا متوحدا، وكان الماء والعرش مبدأ خلق هذا العالم، لأنهما خلقا قبل السموات والأرض، فلم يكن تحت العرش إذ ذاك إلا الماء، والمراد بالذكر اللوح المحفوظ .

ويؤخذ من قصة هذا الحديث أن الكلام فى أصول الدين وحدوث العالم مستمر، كما جاء فى فتح البارى لابن حجر، وقد سبق الكلام على أولية النور المحمدى فى المجلد الأول من « أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام » كما سبق الكلام على أول خلق الله فى المجلد السادس، وقلنا : إن هذه الأخبار لا تثبت بها عقيدة ، ولا نسأل عنها أمام الله إلا بمقدار ما أفدنا من هذه المخلوقات لتحقيق الخلافة فى الأرض، فلنترك ماوراء ذلك لعلم الله تعالى، ولنضع أمام أعيننا قوله

سبحانه: ﴿ **مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنفُسِهِمْ** ﴾ [الكهف:١٥] وقوله ﴿ **وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ** ﴾ [الزخرف:١٩] هـذا، ولم أعثر على ما يتردد على الألسنة (كنت كنزا مخفيا فخلقت الخلق فبى عرفونى) .

« انظر جواب أنيس منصور فى أهرام ٢٦ / ٣ / ٢٠٠٥ » وفيه عجز الإنسان عن معرفة أول خلق الكون الذى نراه، فالأكوان غيره كثيرة . وما قاله العلماء عن الذرة، وما قاله العالم الأمريكى « أدوين هابل سنة ١٩٢٠ م » عن تباعد المجرات وتمدد الكون .

ثم أقول : إن النصوص فى ترتيب مخلوقات الله لا تعطى حكما قاطعا، لأن فى ظاهرها تضاربا، فبعضها لايفيد تقدم خلق إحداها على خلق الأخرى، حيث جاء العطف فيها بالواو، وهى - كما يقول العلماء - لا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا، مثل ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ** ﴾ [الأنعام:١] وبعضها جاء العطف فيه أحيانا بحرف « ثم » الذى يفيد الترتيب والتراخى، وقدَّم خلق الأرض مثل ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ** ﴾ [البقرة:٢٩] ومثل ﴿ **قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ** ﴾ [فصلت:٩-١٢] وإن كان الظاهر منها أن السماء كانت دخانا قبل أن يستوى الله إليها، فهل كان الدخان قبل الأرض؟ وبعض النصوص قدم فيها خلق السماء مثل ﴿ **أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ**

دَحَاهَا* أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾ [النازعات :٢٧-٣٢] وقوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ [هود :٧] وحديث الرسول ﷺ « كان الله ولا شيء معه وكان عرشه على الماء » .

وأمام هذه النصوص اختلفت أقوال المفسرين الناقلين عن السُّدِّى والكلبى وقتادة، والراوين عن ابن عباس وغيره . يقول القرطبى « ج١ ص٢٥٧ » والله أعلم بما فعل، فقد اختلفت فيه الأقاويل، وليس للاجتهاد فيه مدخل.

فرأى بعضهم خلق السماء أولا، ورأى بعضهم خلق الأرض أولا، وحاول بعضهم التوفيق بين هذه النصوص فقال : أول شيء خلقه الله هو الماء ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ [الأنبياء:٣٠] .وفى سنن ابن ماجه أن أبا هريرة قال للرسول ﷺ : أنبئنى عن كل شيء، فقال « كل شيء خلق من الماء » وفى تفسير القرطبى « ج١ ص٢٥٧، ٩٥٨ » عن ابن عباس أن الرسول قال « أول شيء خلقه الله القلم وأمره أن يكتب كل شيء يكون » قال البيهقى: المراد أول شيء خلقه بعد خلق الماء. وروى أيضا موقوفا عن عبادة بن الصامت .

وكان عرشه على الماء، فهل كان العرش مخلوقا قبل الماء، لأنه مظهر سلطان الله تعالى، أو الماء كان مخلوقا قبل حتى يستقر العرش عليه، ثم بعد ذلك فتق الله الماء فجعل منه جزءاً أرضا بتجميده، وجزءاً سماءً ببخار صعد منه ؟ ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ [الأنبياء:٣٠] ويكون قوله عن الماء إنه جعل منه كل شيء جملة حالية وليست دالة على أنه خلق بعد الأرض والسموات . ثم خلق الأرض كتلة جامدة - وتجميدها كان فى يومين، ويومين آخرين جعل فيها رواسى وأنهاراً، وأمدها بالأقوات فى يومين آخرين تتم أربعة أيام، ثم سوَّى السماء وهى دخان، فجعلها سبع سموات فى يومين آخرين، فتكون الأيام ستة . ثم بعد ذلك شكّل الأرض تشكيلا أخيرا

بدَحْوِها وتيسير العيش عليها . ويكون قوله﴿ **أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا** ﴾ [النازعات:٣١-٣٢] إخبارا عن الماضى وبيانا عن فضله على الناس بمجموع هذه النعم، وهى الخلق والدحو والجبال والمياه ومرتبطا بقوله ﴿ **مَتَاعاً لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ** ﴾ [النازعات:٣٣].

فى تفسير القرطبى « ج١٩ ص ٢٠٤ » (دحاها) بسطها، وهذا يشير إلى كون الأرض بعد السماء . ثم ذكر فى ص ٢٠٥ أن كلمة (بَعْد) قال بعضهم : إنها فى موضع « مع » مثل « عُتُلٍّ بعد ذلك زنيم » وقولهم: أنت أحمق وأنت بعد ذلك سيئ الخلق. وقيل (بعد) بمعنى (قبل) قال تعالى ﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** ﴾ [الأنبياء:١٠٥] أى من قبل القرآن .

ولم يأت فى القرآن للأرض عدد صحيح لا يحتمل التأويل إلا قوله تعالى ﴿ **وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ** ﴾ [الطلاق:١٢] ورويت فى ذلك أحاديث . ففى مسلم « من أخذ شبرا من الأرض ظلما طُوّقه إلى سبع أرضين » رواه سعيد بن زيد .

وجاء فى تفسير القرطبى « ج٦ ص٣٨٤ ، ٣٨٥ » عن حديث مسلم : قال البيهقى: زعم أهل العلم بالحديث أنه غير محفوظ، لمخالفة ما عليه أهل التفسير والتاريخ . وطعن فى رواية على بن المدينى . وذكر حديث عبد الله بن سلام – السابق – خرجه البيهقى. وقيل عن عدد الأرض: هى سبع لم تفتق، وقيل: فتقت وبين كل أرض خمسمائة سنة، كما فى حديث الترمذى عن أبى هريرة مرفوعا.

وتفصيل هذه الأيام بالنسبة للأسبوع قيل : خلق الأرض فى يومى الأحد والاثنين، وقدّر الأقوات فى يومى الثلاثاء والأربعاء، وسوّى السماء سبعا فى يومى الخميس والجمعة . وذلك قول عبدالله بن سلام .

وأما حديث مسلم « خلق التربة يوم السبت » كما فى القرطبى ج٦ ص٣٨٤، ص٣٦٣ رواه السدى عن أبى مالك، وعن أبى صالح عن ابن عباس، وعن مرة عن

ابن مسعود وعن ناس من أصحاب الرسول، قال : إن الله كان عرشه على الماء، ولم يخلق قبل الماء شيئا، ولما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا ارتفع فوق الماء وسما عليه فسمّاه سماء . ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين فى يومين «الأحد والاثنين» وخلق الجبال والأقوات وما ينبغى لها فى يومين «الثلاثاء والأربعاء» ثم استوى إلى السماء التى كانت واحدة ثم قصفها سبع سموات فى يومين «الخميس والجمعة» وأوحى فى كل سماء أمرها.

عن أبى هريرة : أخذ رسول الله ﷺ بيدى فقال : خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الخير يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبثّ فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة وآخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة ما بين العصر إلى الليل .

س - ما معنى قوله تعالى ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [النور:٣٥].

جـ - الكلام فى هذا النور كثير، فقيل: المراد مدح الله ذاته بأنه خالق الكون، ونور جميع الأشياء منه، وأن وجوده ظاهر واضح كالنور، من السهل جدا أن يؤمن به كل من ينظر ويتأمل بديع صنعه، فلا عذر لأحد فى عدم الإيمان به بعد هذه الأدلة الواضحة، فهى تسمى نورا يستدل بها عليه سبحانه كما قال عن القرآن ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً** ﴾ [النساء:١٧٤] وكما قال عن نبيه ﴿ **قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ** ﴾ [المائدة:١٥] وضرب مثلا لقوة هذا النور بما هو معهود عند العرب، كالمصباح الموضوع فى مشكاة - وهى الطاقة أو الكوة فى الحائط

غير النافذة - والمصباح فى زجاجة تزيد ضوءه قوة كأنها كوكب درى، والزيت الذى يوقد هو أعلى صنف وهو زيت الزيتون المأخوذ من شجرة مزروعة فى جو معتدل لا حار ولا بارد . ولصفاء هذا الزيت يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار، فهو مضيء ومع النار يزيد النور، وهذه الأدلة الواضحة على وجوده وألوهيته يهدى الله لها مَنْ وفّقه وبارك له فى عقله وبصره وحواسه لتدرك ذلك بسهولة . هذا تقريب للمعنى والكلام كثير يرجع إليه فى كتب التفسير .

س - ماذا يعنى التّضادّ فى أسماء الله الحسنى، مثل الأول والآخر والظاهر والباطن ؟

جـ - ليس هناك تضاد فى أسماء الله الحسنى، فمعنى «الأول» الذى لم يسبقه شيء فى الوجود، وهو ما يشير إليه الحديث «كان الله ولا شيء معه» ومعنى «الآخر» الذى يبقى بعد فناء الخلق، كما قال سبحانه ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾ [الرحمن:١٦ ، ٢٧] ومعنى «الظاهر» الذى يدرك وجوده كل من نظر فى الكون وتدبَّر الخلق، فهو ظاهر بوجوده وليس بذاته، كما يشير إليه قوله ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [النور:٣٥] على بعض التفاسير. ومعنى «الباطن» الذى لا يرى ذاته أحد، بل يرى آثاره فقط، كما يشير إليه قوله ﴿ **لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ** ﴾[الأنعام: ١٠٣].

هذا، وقد جاء فى تفسير القرطبى «ج١٧ ص٢٣٦» : اختلف فى معانى هذه الأسماء وقد بيناها فى الكتاب الأسبق، وقد شرحها رسول الله ﷺ شرحا يُغْنِى عن قول كل قائل، فقال فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء .اقض عنا الدين وأغننا من الفقر» عنى بالظاهر الغالب، وبالباطن العالم، والله أعلم .

س - هل يجوز إطلاق أسماء الله الحسنى على المحلات التجارية وغيرها مثل « تسالى الرحمن ، ألبان الرزاق » ؟

جـ - أمثال هذه الأمور يرجع فيها إلى المعنى الذى يعنيه من كتب هذه العناوين، وإلى النية الباعثة على ذلك، فإذا قصد مثلا من « ألبان الرزّاق » أن الله سبحانه وتعالى هو الذى يرزق اللبن ويخلصه من بين مواد كثيرة على مايؤخذ من قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِّلشَّارِبِينَ** ﴾ [النحل:٦٦] فلا مانع من ذلك، وإذا نوى بذلك جلب الزبائن من الصالحين الذين يحسّنون بنعمة الله فلا مانع أيضا. فالأعمال بالنيات كما هو معروف .

س - ما هو سبُّ الدهر ، وكيف تكون عباراته لتجنبها ، وحكمة النهى عنه فى الإسلام ؟

جـ - سب الدهر يكون بعبارات مختلفة تدل على الضيق منه ولعنه واحتقاره . ولا يلجأ إليه إلا من وقع فى أزمة شديدة لا يجد خلاصا منها، وبخاصة إذا وجد غيره من الناس يتمتع بكل أنواع النعيم . والرسول ﷺ نهى عن لعن أى شىء كما رواه أبو داود والترمذى « من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه » .

والذى يلعن الزمان أو المكان خالف هدى الرسول ﷺ فى النهى عن اللعن، وبخاصة الدهر، جاء فى حديث البخارى ومسلم « قال الله تعالى : يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر، بيدى الليل والنهار » وفى رواية « أقلّب ليله ونهاره، وإذا شئت قبضتهما » وفى رواية لمالك « لا يقل أحدكم : يا خيبة الدهر، فإن الله هو الدهر » يقول الحافظ المنذرى معنى الحديث أن العرب كانت إذا نزلت بأحدهم نازلة أو أصابته مصيبة أو مكروه يسب الدهر، اعتقادا منهم أن الذى أصابه هو فِعْلُ الدهر، فكان كاللعن للفاعل، ولا فاعل لكل شىء إلا الله تعالى خالق كل شىء،

فنهاهم النبى ﷺ عن سب الدهر، لأنه مدرجة لسب فاعل الأمور وخالقها، وهو الله تعالى .

والدهر ليس اسما من أسماء الله تعالى، فالله هو خالقه وخالق كل شيء، ومهما يكن من شيء فإن أسماء الله تعالى ليست محصورة فى التسعة والتسعين، كما فى الحديث الآخر الذى يقول « أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك » وعلماء الكلام قالوا : تسمية الله بالأسماء توقيفية، أى يتوقف إطلاقها على الإذن فيه، وذلك للاحتياط، احترازا عما يوهم باطلا لعدم الحظر فى ذلك . جاء هذا فى كتاب « المواقف » للإيجى، وشرح معانى هذه الأسماء، فيرجع إليه . وعلى هذا فلا يجوز الحلف بالدهر على أنه من أسماء الله .

س - نسمع عن قوم يعبدون الشيطان فى العصر الحاضر الذى لا تخفى فيه عداوة الشيطان للإنسان، فأين هم، وما موقف الإسلام منهم ؟

جـ - من المعلوم أن الله سبحانه وتعالى نهى عن اتباع الشيطان الذى استكبر عن أمر الله له بالسجود لآدم، فلعنه وطرده من الجنة وأقسم هو على أن يغوى الناس أجمعين إلا عباد الله المخلصين، ومن ضمن النصوص التى وردت فى النهى عن اتباعه وعبادته قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ** ﴾ [فاطر : ٦] وقوله على لسان إبراهيم لأبيه ﴿ **يَا أَبَتِ لاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِياً** ﴾ [مريم : ٤٤] . وقد ظهرت جماعة فى العراق لهم أسماء عربية يزعمون أنهم مسلمون ولكنهم يعبدون الشيطان، ومنهم من يسمَّون « اليزيدية » - وعقيدتهم خليط من مواد وثنية قديمة، ومواد إيرانية زرادشتية ويهودية ونصرانية وإسلامية، ويطلق عليهم أيضا عبدة الطاووس الذى يرمزون به إلى الشيطان، فهو فى زعمهم طاووس الملائكة . وبالتالى يستنكرون لعن إبليس فى القرآن .

تقول الدكتورة آمنة نصير فى كتابها عن هؤلاء : إنهم يقدسون حسين بن منصور المعروف بالحلاج الصوفى، وأقاموا له ضريحا وصنعوا له تمثالا سّموه «سنجق الحلاج» . كما جاء فيه أن عبادة الشيطان ظهرت أولا فى الغرب وتأسست فى فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا سنة ١٩٦٦م كنيسة الشيطان، ولها فروع فى بلاد كثيرة ومبشرون بها فى العالم . ونشر مؤسسها كتابا لعبدة الشيطان سماه « الإنجيل الأسود» سنة ١٩٦٩م بعدة لغات، وشاع فى أتباع هذه العقيدة الفسق والفجور .

وتقول مؤلفة الكتاب : إن لعبادة الشيطان مصدرا آخر وهو إسرائيل التى كثرت فى كنائسها منكرات أخلاقية تأثر بها المجاورون من الدول العربية (انظر مجلة منبر الإسلام عدد شعبان سنة ١٤١٨ هـ) .

وهناك بحث لمصطفى محمود عن عبادة الشيطان فى أهرام ٢٢ مارس ١٩٩٧ يؤكد أن لها أصولا يهودية من التوراة المحرفة .

س - علمنا أن الله سبحانه وتعالى يحب المحسنين والمتقين والصابرين، ولا يحب الكافرين والظالمين، ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد، وإذا كان كل ذلك بمشيئته فكيف يرضى الله ويشاء ما لا يرضى به ولا يحبه؟

جـ - لا بد من الفرق بين الرضا والمشيئة، فالرضا يدل على الحب والمثوبة، أما المشيئة فتدل على الإرادة، وإرادة الله سبحانه فى خلقه لا يعلمها إلا هو، يريد الخير ويريد الشر، قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ القَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** ﴾ [السجدة:١٣] وقال: ﴿ **قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ** ﴾ [الرعد:٢٧] ولاتعرف الإرادة إلا بوقوع المراد . ولكنه لا يرضى ولا يقبل الشر، قال تعالى: ﴿ **إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ** ﴾ [الزمر:٧] فكل شىء بإرادته سبحانه ولكن ليس كل شىء يريده يرضى عنه ويحبه، وهو لا يأمر إلا

بالخير ولا ينهى إلا عن الشر، حتى لو كان الشر فى علم الله لكنه لا يأمر به، ليكون ارتكابه بحرية العبد واختياره فيجازى على ذلك .

س - إذا كان الله سبحانه وتعالى قد كتب الضلال على الإنسان فلماذا يعاقبه عليه ؟

جـ - سبق الكلام على ذلك بعنوان : هل الإنسان مسيَّر أو مخيَّر. وزيادة على ذلك نقول :

من الآيات التى وردت فى الهداية والضلال قوله تعالى : ﴿ **كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ** ﴾ [المدثر:٣١] وقوله : ﴿ **يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الفَاسِقِينَ** ﴾ [البقرة:٢٦] وقوله : ﴿ **قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ** ﴾ [الرعد:٢٧].

بقراءة هذه الآيات وأمثالها دون تدبُّر قد يفهم الإنسان منها أن الهداية والضلالة موكولتان إلى إرادة الله سبحانه، وهو لا يسأل عما يفعل، وليس للإنسان اختيار فهو مسيَّر لا مخيَّر، وبالتالى لماذا يعذبه الله على الضلالة التى هى من فعل الله لا من فعل الإنسان ؟

لا ينبغى أن يغالط الإنسان نفسه، فهو مسؤول عن كل شىء صدر منه بحريته واختياره من خير أو شر، وهذه المسئولية مقررة فى الدنيا والآخرة كما قال سبحانه : ﴿ **كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ** ﴾ [الطور:٢١] ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** ﴾ [المدثر:٣٨] ولو أن الأمر كان كما يفهم البعض من تقدير كل الأمور علينا وعدم الحساب عليها لَعَمَّت الفوضى وعشنا كالمخلوقات غير المسئولة، وما كانت هناك حاجة إلى إرسال الرسل ولا إلى البعث بعد الموت والحساب على الأعمال والجزاء بالجنة والنار . لقد علم الله سبحانه - قبل أن يخلق الإنسان - أنه سيختار الهداية أو الضلالة بحريته، فكتب فى اللوح المحفوظ أنه من المهتدين أو الضالين، فليس هناك تحكّم واستبداد فى الجزاء، فالله سبحانه حكيم خبير متصف بكل صفات الكمال وأمرنا أن نتخلق بها كما جاء فى بعض الآثار.

ولو تأملنا فى الآيتين الثانية والثالثة اللتين فى صدر هذا الكلام لرأينا أن الضلال هو للفاسقين الذين اختاروه بحريتهم، وأن الهداية هى لمن أناب ورجع إلى الله بحريته، وهذا الاختيار مطابق لما علم الله سبحانه وكتبه فى اللوح المحفوظ. ونقول : لماذا يتمسك بعض الناس - وهم الكافرون والعاصون - بأن الكفر والعصيان لا يصح أن يعذّب عليهما الإنسان لأن الله كتبهما عليه، ولا حرية ولا اختيار له فى ذلك، وعلى العكس يتمسك المؤمنون والطائعون بحقهم فى الثواب بالجنة على إيمانهم وطاعتهم، لأنهما من عمل الإنسان بحريته واختياره، فالعاصى يريد أن يتهرب من المسئولية والمطيع يتمسك بها ؟

لقد ضل كثير من الناس فى فهم قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ القَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** ﴾ [السجدة:١٣] فقال الجبريون : الخلق كلهم مجبورون فى طاعتهم، بناء على قوله ﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ** ﴾ [الإنسان:٣٠] وقال المعتزلة : الهداية مربوطة بمشيئة العباد فهم خالقون لأفعالهم، بناء على قوله تعالى ﴿ **لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ** ﴾ [التكوير:٢٨].

والحق أن هناك أمورا نحن مضطرون إليها دون اختيار، وأمور تقع باختيارنا وإرادتنا، وعلى الثانية يكون الثواب والعقاب . وقد مثّل القرطبى فى تفسيره « ج١٤ ص٩٧ » لذلك بحركة الارتعاش الواقعة فى يد الإنسان بغير محاولته وإرادته، وبين حركة الاختيار إذا حركها بحريته، فالأولى مضطر إليها بعيدة عن المؤاخذة، والثانية هى مناط المؤاخذة .

إن الواجب فى قراءة النصوص فى القرآن والسنة أن نعرف أن اللغة العربية سخية بالألفاظ والمعانى، فقد يكون للفظ الواحد عدة معان مختلفة، لكل مقام ما يناسبه منها، وهناك الأساليب المتعددة فى التعبير لا بد من الإحاطة بها حتى يصح الفهم ويمكن الاستنباط الصحيح، وقد بيّن ابن القيم فى كتابه « بدائع الزهور » أربعة معانٍ لكل منها مكانها المناسب .

إن الهدى والضلال فى العقيدة والسلوك مرتبطان بالحرية والاختيار للأسباب المؤدية إليهما ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ** ﴾ [الزلزلة:٧،٨] . ﴿ **وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ اليَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً * مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً** ﴾ [الإسراء: ١٣، ١٥] وبالله التوفيق .

س - فى دعاء القنوت عن النبى ﷺ «وقنى شر ما قضيت» فهل يقضى الله بشر ؟

جـ - قضاء الله كله خير وإن كان فى نظر الإنسان شرا، كما قال تعالى: ﴿ **وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة:٢١٦] ولذلك يجب الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، والإنسان إذا طلب من الله أن يقيه القضاء الشر فالشر بالنسبة له وبتقديره هو كالمرض والفقر، وفى الحق كما يعلم الله إنه خير، لأنه سبحانه حكيم وخبير ولطيف ورحيم، وما يصدر عنه كله خير من هذه الزاوية .

وقد جاء أن من الناس من لا يصلحهم إلا الفقر، والآية تقول: ﴿ **وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ** ﴾ [الشورى:٢٧] وقوله سبحانه: ﴿ **إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ** ﴾ يؤكد أن كل ما يقضى به الله خير وإن كان فى نظرنا شرا بالنسبة لنا . على أن العبارة المذكورة فى السؤال « و قنى شر ما قضيت » بعدها مباشرة « فإنك تقضى ولا يقضى عليك » أى أن الله هو الذى يحكم على كل فعل من أفعال العباد بالحكم الصحيح بخير أو شر، ولا يجوز أن يقضى أحد على حكمه سبحانه فيصفه بأنه خير أو شر، فكل فعله سبحانه خير .

س - من التقاليد الحديثة عند افتتاح جلسة تشريعية أو قضائية أن يقال : بسم الله وباسم الشعب ، فهل هذه الصيغة مشروعة ؟

جـ - معروف أن تسمية الله مستحبة عند الشروع فى أى عمل خيرى، رجاء أن يبارك الله فيه، وجاء فى ذلك قول مأثور « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع » أى ناقص غير تام وقليل البركة، وجاء النص على استحبابها عند دخول البيت وعند الخروج وعند تناول الطعام ولبس الملابس وعند الوضوء ودخول المسجد وغير ذلك .

فالذى يفتتح الجلسة يتبرك بذكر اسم الله تعالى مستعينا به راجيا التوفيق، وعند قوله : وباسم الشعب أو باسم المؤسسة يريد أن النشاط الذى يمارس أو الثمرة الناتجة عن ذلك هى بإذن من الشعب أو المؤسسة ولمصلحته، وليس نشاطا شخصيا ولا تقصد منه مصلحة شخصية . ويغلب ذلك فى النظام الديمقراطى، وليس الديكتاتورى ولا التيوقراطى .

وحتى لا يكون هنا شبه إشراك للشعب مع الله فى المعونة على هذا النشاط أو فى النتائج المترتبة عليه يستحسن أن يقال : باسم الله نبدأ، ثم باسم الشعب نباشر النشاط أو نفتتح الجلسة، على ضوء ما يقال فى المشيئة، فقد روى أبو داود بإسناد صحيح أن النبى ﷺ قال « لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم ما شاء فلان » .

فالذى يقصد بقوله التبرك فقوله مشروع، بل مندوب، لأنه تقرب إلى الله . والذى يقصد بقوله « وباسم الشعب » التقرب إلى الشعب واستمداد العون منه فقوله مرفوض، كالذين يتقربون عند الذبح بأسماء الأصنام والآلهة الأخرى . وإذا كان القصد كما قدمنا فلا بأس بذلك، فالأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى كما ثبت فى الحديث، ولا ينبغى التسرع بالإنكار أو الحكم بالكفر على مجرد قول ذلك .

س - نسمع بعض العلماء يقولون أو يكتبون بعد أن يجيبوا على سؤال ديني، أو يبحثوا قضية دينية «والله ورسوله أعلم» فاعترض بعض الناس على هذه العبارة وقالوا إنها من الشرك، فهل هذا صحيح ؟

جـ - بعد التحذير من الإسراع فى الحكم على أى شىء بدون علم دقيق، وبخاصة فى الأمور الدينية - أقول : إن كتب الدين مملوءة من قديم الزمان بهذه العبارة، وبخاصة فى الأحكام الاجتهادية التى ليس فيها نص قاطع . ولم يعترض عليها أحد ممن يوثق فى علمهم، وذلك يوحى بالإجماع على جوازها .

والأصل فى ذلك قبل الإجماع أنها قيلت أمام الرسول ﷺ ولم يمنعها، فقد روى البخارى ومسلم أنه فى حجة الوداع سأل فى خطبته يوم النحر بمنى قائلا للصحابة : «أى شهر هذا» ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظنوا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال «أليس ذا الحجة» فقالوا : بلى. وحدث مثل ذلك حين سألهم عن اليوم والبلد ولم ينكر عليهم هذه العبارة . وروى مسلم «ج١ ص٢٣٠» أن النبى ﷺ قال لمعاذ بن جبل «هل تدرى ما حق الله على العباد»؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا» ثم قال له بعد مدة «هل تدرى ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك»؟ فقال: الله ورسوله أعلم، قال «ألا يعذبهم» فلم ينكر الرسول على معاذ قوله: الله ورسوله أعلم .

وفى الحق إنها عبارة صادقة، فالله سبحانه هو أعلم مَنْ خَلَقَ على الإطلاق، كما أن رسول الله ﷺ أعلم من الصحابة ومن أرسل إليهم بالأحكام الدينية التى تلقاها عن الله، والتى أذن بإصدارها وأمرنا بطاعته فيها . والنصوص كثيرة فى ذلك، منها قوله تعالى: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾ [الحشر:٧] وقوله: ﴿ **مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** ﴾ [النساء:٨٠] وقوله ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ [النجم : ٣ ، ٤] . بهذا وبغيره لا يوجد مبرر لاعتراض بعض الناس على عبارة «الله ورسوله أعلم» .

س - من المعلوم أن الدعاء يكون لله وأنه صاحب المدد والمعونة لكل من يطلب منه ذلك، ولكنا نسمع بعض المحبين للأولياء ينادون قائلين : مدد يا حسين، مدد يا سيد، بل يقولون : مدد يا رسول الله . فهل فى ذلك شرك لله والتجاء لغيره ؟

جـ - طلب المدد أصلا يكون ممن يملك المدد، وهو الله سبحانه كما قال: ﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ [غافر: ٦٠] والحديث الشريف يقول «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله» وهناك مدد يمكن أن يطلب من غير الله، كطلب معونة من غنى، أو علم من عالم، أو شفاعة من ذى جاه، وهذا جائز لا مانع منه.

أما الطلب من الميت فلا معنى له، فهو عاجز والأمر كله بيد الله، ولئن كان الرسول ﷺ حيا فى قبره كما جاء الحديث «الأنبياء أحياء فى قبورهم» فإن الطلب منهم مباشرة لا يكون إلا بطلب وساطتهم له وشفاعتهم عنده، وهذا ما يمكن أن يقوموا به، أما شفاء المريض وقضاء حاجة المحتاج فلا يملكه إلا الله سبحانه . ومن العبث أن نطلبه من غيره.

وإذا كان المدد المطلوب هو ما يكون يوم القيامة من الشفاعة مثلا فهو لا يكون إلا بحب هؤلاء الصالحين، وحبهم يقتضى السير على مناهجهم . وهذا فيه رجاء أن يفيد منه الإنسان فالمرء يحشر مع من أحب.

هذا ما أراه لنفى الشرك بالله، وبيان الوسيلة الصحيحة التى يستجاب بها الطلب ويحقق الرجاء.

س - هل صحيح أن النبى ﷺ قال «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» وهل المراد تشجيع العمل الدنيوى لكسب الرزق، وعدم الارتكان على تقدير الأرزاق وعدم التواكل والكسل . وما صلة ذلك بالقضاء والقدر ؟

جـ - مبدئيا نقول : إن الإسلام يشجع العمل والكفاح من أجل الحصول

على الرزق الذى تكفل الله به بقوله سبحانه: ﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا** ﴾ [هود:٦] وضمنه قبل خلق الأحياء عليها كما قال فى خلق السموات والأرض ﴿ **قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ العَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ** ﴾ [فصلت:٩، ١٠] قال تعالى ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ** ﴾ [الملك:١٥] كما يشجع كل عمل مشروع يحقق السعادة للإنسان فى دنياه وأخراه، ويرشد إلى التنسيق بين الأنشطة الدنيوية والأخروية، كما قال سبحانه ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ** ﴾ [الجمعة:١٠] وكما صح فى الحديث «إن لربك عليك حقا ولبدنك عليك حقا ولأهلك عليك حقًا فأعط كل ذى حق حقه» إلى غير ذلك من النصوص التى جمعت أكثرها فى رسالة لى عن العمل والعمال فى نظر الإسلام.

والحديث المسئول عنه رواه مسلم فى صحيحه، فقد سئل النبى ﷺ: فيم العمل اليوم، أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل؟ فقال: «بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير» قالوا: ففيم العمل؟ فقال: «من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة، اعملوا فكل ميسر لما خلق له» ثم قرأ ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى** ﴾ [الليل: ٥ - ٧].

والمراد أن الإنسان لا يعلم ما قُدِّرَ له، أى كشفه الله بعلمه قبل أن يخلقه، وهذا العلم ليس ملزما له، وعليه أن ينفذ ما أمره الله به، وذلك بحريته واختياره ليكون الجزاء مرتبطا بما اختاره بحريته وإن كانت آليات الفعل من خلق الله سبحانه. هذه إجابة مختصرة لإجابات عن أسئلة سبقت بعناوين مختلفة، مثل: هل الإنسان مسير أو مخير، هل الإيمان كسبى أو وهبى، القضاء والدعاء وعمل البر، القضاء والقدر، ومحاجة آدم وموسى.

س - نسمع من بعض المتصوفة ومن لهم ميول دينية أن هناك علما لَدنِّيًّا ليس موجودا فى كتاب الله وسنة رسوله، فهل هذا صحيح ؟

جـ - ذكر القرطبى المتوفى سنة ٦٧١هـ فى تفسيره لقول الله تعالى فى سورة الكهف ﴿ **وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً** ﴾ [الكهف: ٦٥] ناقلا عن الإمام أبى العباس أن قوما من زنادقة الباطنية قالوا : إن الأحكام الشرعية العامة إنما يحكم بها على الأغبياء والعامة، أما الأولياء وأهل الخصوص فلا يحتاجون إلى تلك النصوص، بل إنما يراد منهم ما يقع فى قلوبهم، ويحكم عليهم بما يغلب عليهم من خواطرهم، وقالوا : وذلك لصفاء قلوبهم عن الأكدار، وخلوِّها من الأغيار، فتنجلى لهم العلوم الإلهية والحقائق الربانية فيقفون على أسرار الكائنات، ويعلمون أحكام الجزئيات، فيستغنون بها عن أحكام الشرائع الكليات، كما اتفق للخضر، فإنه استغنى بما تجلى له من العلوم عما كان عند موسى من تلك الفهوم، وقد جاء فيما يقولون : استفت قلبك وإن أفتاك المفتون. قال شيخنا : وهذا القول زندقة وكفر يقتل قائله ولا يستتاب، لأنه إنكار ما علم من الشرائع، وأحكام الله لا تكون إلا عن طريق رسله المبلّغين المبينين لشرائعه وأحكامه.

وعلى الجملة فقد حصل العلم القطعى واليقينى الضرورى وإجماع السلف والخلف على أن لا طريق لمعرفة أحكام الله إلا من جهة الرسل، ثم هو قول بإثبات أنبياء بعد نبينا ﷺ الذى جعله الله خاتم الأنبياء والرسل، فلا نبى بعده ولا رسول.

وبيان ذلك أن من قال : إنه يأخذ عن قلبه وأن ما يقع فيه هو حكم الله، وأنه يعمل بمقتضاه ولا حاجة إلى كتاب وسنة - فقد أثبت لنفسه خاصة النبوة، وهذا نحو ما قاله الرسول ﷺ «إن روح القدس نفث فى روعى ...».

والقسطلانى المتوفى فى سنة ٩٢٣هـ فى كتابه «المواهب اللدنية» وشارحه الزرقانى «المجلد ٦ ص٣١٠ ، ٣١١» نقلا عن بعض كبار التصوف أن من علامة محبة الله إيثار طاعته ومتابعة نبيه، وعن غيره لا يظهر على أحد شىء من نور

الإيمان إلا باتباع السنة ومجانبة البدعة . فأما من أعرض عن الكتاب والسنة ولم يتلق العلم من مشكاة الرسول ﷺ ، بدعواه علما لَدنِّيا أوتيه، فهو من لدن الشيطان والنفس . وإنما يعرف كون العلم لدنِّيا روحانيا بموافقته لما جاء به الرسول ﷺ من ربه تعالى .

فالعلم اللدنى الآتى لصاحبه من عند غيره نوعان، أحدهما لدنِّى رحمانى وثانيهما لدنى شيطانى، والمميز لذلك هو الوحى، ولا وحى بعد الرسول ﷺ . قال الجنيد : علْمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة . وأما قصة موسى والخضر وقوله تعالى « وعلَّمناه من لدنا علما » فالتعلق بها فى تجويز الاستغناء عن الوحى بالعلم اللدنى - إلحاد وكفر يخرج عن الإسلام، موجب لإراقة الدم . وذلك أن موسى لم يكن مبعوثا إلى الخضر، ولم يكن الخضر مأمورا بمتابعته . ولو كان مأمورا بها لوجب عليه أن يهاجر إلى موسى ويكون معه، ولهذا قال له : أنت موسى نبى بنى إسرائيل ؟ قال : نعم . فرسالته خاصة، ومحمد ﷺ مبعوث إلى جميع الثقلين، فرسالته عامة للجن والإنس فى كل زمان . ولو كان موسى وعيسى حيَّين لكانا من أتباعه كما فى الحديث .

فمن ادعى أنه مع محمد كالخضر مع موسى، أو جوَّز ذلك لأحد من الأمة فَلْيجدد إسلامه لأنه كفر . وليس من خاصة أولياء الله وإنما هو من أولياء الشيطان وخلفائه ونوابه، والعلم اللدنى الرحمانى هو ثمرة العبودية، والمتابعة لهذا النبى الكريم، وبه يحصل الفهم فى الكتاب والسنة بأمر يختص به صاحبه، كما قال على بن أبى طالب لأبى جحيفة وقيس بن عباد والأشتر النخعى - فى سنن النسائى - حين سئل : هل خصَّكم يا أهل البيت رسول الله ﷺ بشىء دون الناس من أسرار علم الوحى كما تزعم الشيعة ؟ فقال : لا إلا فهما يؤتيه الله عبداً فى كتابه، فهذا هو العلم اللدنى الحقيقى .

وقد جعل السيوطى فى كتابه « الإتقان » فصلا عن كلام الصوفية فى القرآن، فيه تحذير شديد لما يخالف ما اتفق عليه .

* * *